جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

سياسة بطليموس الرابع فيلوباتور الدينية

رسالة لنيل درجة الماجستير فى الآداب

فرع التاريخ اليونانى والرومانى

رسائل

اعداد
ناهد عبد الحليم محمد الحمصانى

اشراف
الأستاذ الدكتور ابراهيم نصحى قاسم

١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ "

صدق الله العظيم

شـــكر وتقديـــر

انني اتوجه بالشكر العظيم وخالص التقدير الى استاذى الدكتور ابراهـــيم نصحى الذى يشرفنى ويسعدنى ان يكون هذا البحث قد تم تحت اشرافه ، ولـــولا هذا الاشراف ماكان ليتسنى لى ابدا اتمام هذا البحث . وأسأل الله العلى القدير ان اكون عند حسن ظن سيادته وان اكون قد وفقت بالدرجة التى ترضيه والـــتى تتناسب مع ماقدمه لى من معونه صادقه وسعة صدر ومابذله معى من الوقت والجهد .

ولا يسعنى فى هذا المقام الا ان اتوجه بالشكر والتقدير الى اساتذتى بقســم الدراسات اليونانيه واللاتينيه على روح التعاون التى لمستها اثناء اعداد هـــذه الرسالة .

وانى لازجى شكرى خالصا الى مكتبه المتحف المصرى وخاصة مديرتها الـــتى وجدت من كرم سيادتها فى امدادى بالمراجع العلمية التى احتجت اليها مايفـــوق كل وصف، كما وانى اشكر زملائى المتخصصين فى التاريخ والآثار مقدرة لهم الجهـد الذى بذلوه معى . كذلك اشكر كل من عاونى على اتمام هذا العمل .

والله ولـــى التوفيـــق ،

مقدمة الرسالة وخطتها وتمهيد بمصادر البحث

هدف هذا البحث دراسة سياسة الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور الدينية ، وقد اقتضى ذلك دراسة شخصية هذا الملك وعهده ، ولاسيما اننا لانعرف عن ذلك اكثر مما تحدثنا به المصادر الادبية عن سياسة فيلوباتور الخارجية وبخاصة حياته الشخصية وحياة قصره ، مع انه يبدو انه كان لهذا الملك ونشاط كبير وزرائه سوسيبيوس اثر كبير في تطور تاريخ مصر اكثر مما توحي به المصادر الادبية ، ولتبين حقيقة الامر واستيفاء البحث كان لابد من القاء ضوء ساطع موضوعي على شخصية بطلميوس الرابع ، واهتماماته الدينية من خلال الوثائق التي سنأتي على ذكرها بايجاز فيما بعد .

وقد سعيت جاهدا في ان أوفي الجوانب المختلفة لهذين الشقين من موضوع دراستنا ، وتبعا لذلك فاننى قسمت موضوع هذا البحث الى بابين ، وخصصت اولهما لدراسة شخصية الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور ويشمل هذا الباب ثلاثة فصول عرضت في اولها " حياة الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور الخاصة وثقافته " ، وتضمن هذا الفصل العناصر التالية :-

اولا : ارتقاء بطلميوس الرابع العرش ولقب فيلوباتور ، وعرضت للآراء المختلفة في تاريخ زواج الملك بطلميوس الرابع بأخته ارسينوى الثالثة .

ثانيا : صفات الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور وبلاطه كما صورته المصادر القديمة ، وتركزت الدراسة على صفات الملك عند معاصرى فيلوباتور وهما بطلميوس بن اجيسارخوس واراتو سثنيس ، ثم عرضت بايجاز اهم ماورد عند المؤرخين القدامى المتأخرين عن صفات الملك وعلى وجه الخصوص بولوبيوس واسترابون ويوستينوس وبلوتارخ ، وخاصة ما ذكره بلوتارخ من عبارات اوضحت كثيرا من نواحى حياة الملك الخاصة واهتماماته الدينية الديونوسية .

ثالثا : اهتمام الملك بطلميوس فيلوباتور بالاداب ، وتمثل ذلك في رعايته لهوميروس بانشاء الهوميريون في الاسكندرية مما حدا باحد الشعراء الى نظم ابيجراما في مدح فيلوباتور بهذه المناسبة ، وتمثل

هذا الاهتمام ايضا فى رعاية فيلوباتور لربات الفنون (Muses) فى الاسكندرية ، تلك الرعاية التى امتدت ايضا الى رعايته لربات الفنون فى Thespiae . وأوردت الرسالة أدلة مختلفة من قصص أدبية ودراسات خلصت منها الى ان عهد فيلوباتور شهد نهضة ادبية وفكرية واسعة . وذكرت ماقدمته المدن اليونانية من تكريمات للملك ولوزيره سوسيبيوس . وانتهيت الى الوقوف موقف الحائر ازاء ما وصل الينا من روايات متفاوتة عن شخصية هذا الملك التى جمعت بين حب الشهوات والتصوف وحب العلم والادب .

ويتناول الفصل الثانى " التعليق على اراء المؤرخين القدامى فيما كتبوه عن حياة الملك فيلوباتور الخاصة " . ويتناول هذا التعليق العناصر التالية :

اولا : الاثر العميق لرواية بولوبيوس عن فيلوباتور فى الكتاب المتأخرين وفريق من المحدثين . حيث انه ازاء مكانة بولوبيوس فقد تأثر به من جاء بعده من المؤرخين القدامى واجمعوا على فساد الملك كما وضح فى الفصل الاول ، وقد حذا حذوهم فريق من المحدثين .

ثانيا : نقد منهج بولوبيوس . وهنا أوضحت ان فريقا آخر من المحدثين يطالعنا بآراء اخرى عن فيلوباتور تلقى الشك فى قيمة شهادة بولوبيوس وقد تناول هذا العرض عددا من الباحثين وعلى راسهم ماهافى ، بسرد ريزيه ، هولو ، توندريو ، ولبانك ، بريو وبيرمنس .

ثالثا : تقييم شهادة بولوبيوس ، وذلك من خلال رأى المحدثين المناهضين لرواية بولوبيوس فى المصادر المعاصرة لفيلوباتور وهى التى اعتمد عليها بولوبيوس فى وصف حياة الملك ، وقد قمت بمناقشة هذا الفريق من المحدثين فى محاولة للوصول الى مدى ما اصابته رؤية المؤرخين القدامى عن فيلوباتور من توفيق وعدم توفيق .

ويدرس الفصل الثالث " سوسيبيوس بن ديسقوريدس " الوزير الاول لدى الملك بطلميوس الرابع . وتركزت هذه الدراسة على أدلة اثرية وتاريخية توضح ان سوسيبيوس كان يحظى بمكانة فائقة لدى ثلاثة من الملوك . ويبدأ الفصل بتعريف لسوسيبيوس من خلال ما جاء فى نقش ديلوس ثم المناصب التى شغلها سوسيبيوس فى عهد بطلميوس الثالث والرابع والخامس . ثم سوسيبيوس فى عهد بطلميوس الرابع حيث ان اكثر ما نعرفه من سيرته يرجع الى عهد هذا الملك ويتجلى هذا فى اربع نقاط :

أ — وصف بوليبيوس لضحايا جرائم سوسيبيوس .

ب — دور سوسيبيوس فى الحرب السورية الرابعة .

ج — دور سوسيبيوس فى سياسة مهادنة مقدونيا .

د — مكانة سوسيبيوس فى العالم اليونانى .

ويرد فى ختام هذا الفصل الآراء المختلفة فى شأن وفاة سوسيبيوس وما انتهى اليه البحث من رأى فى هذا الوزير .

أما الباب الثانى من البحث فقد خصص لدراسة تاريخية وثائقية لسياسة الملك بطلميوس الرابع الدينية . ويشمل هذا الباب ثلاثة فصول ، يتناول اولها وهو الفصل الرابع من البحث " عبادة ديونوسوس فى عهد بطلميوس الرابع " . بدأ بتعريف بطبيعة الاله ديونوسوس وبيان التطور الذى طرأ على صفاته وشعائره فى العصر الهلينيستى ، وبدء عبادته فى مصر ، ثم عرض لمظاهر عبادة ديونوسوس فى عصر البطالمة وتتجلى فى مظهرين :

أحدهما : مساواة ديونوسوس باوزيرس وسرابيس بوصف كونه الها للعالم الآخر .

الاخر : ديونوسوس بوصف كونه الها للخمر والعربدة والدراما .

وعرضت لهذين المظهرين بالتفصيل فيما يخص عهد بطلميوس الرابع ، وبيان تلك المظاهر الديونوسية التى تجلت فى عهد بطلميوس الرابع فى عدة نقاط :

١) قبائل الاسكندرية وأحيائها .
٢) الطوائف الديونوسية .
٣) لقب ديونوسوس الجديد .
٤) ظهور الرموز الديونوسية على العملة .
٥) قرار عبادة ديونوسوس .
٦) اهتمام بطلميوس الرابع بعبادة ديونوسوس بوصف كونه الها للعالم الآخر .

وختم الفصل بملخص استنتاجى يوضح مدى نجاح عبادة ديونوسوس .

ويتناول الفصل الخامس " بطلميوس الرابع وعبادة البطالمة عبادة اغريقية رسمية " . وتركزت دراسته حول ما استحدثه بطلميوس فيلوباتور فى عبادة البطالمة الاغريقية الرسمية العامة التى مقرها الاسكندرية والعبادة الاغريقية المحلية فى منطقة طيبه .

وبدأ الفصل بمقدمة تاريخية عن تأليه البشر عند الاغريق وكيف ان البطالمة استغلوا معتقدات الاغريق القديمة وعاداتهم وعمدوا الى تأليه انفسهم لتبرير سلطتهم المطلقة فى نظر رعاياهم الاغريق فكانوا موضع عبادة اغريقية رسمية عامة فى مصر مقرها الاسكندرية ، تلتها فيما بعد عبادتهم عبادة رسمية محلية فى منطقة طيبه .

ثانيا : خطوات نشأة العبادة الاغريقية الرسمية العامة ، وهى التى خطا بطلميوس الاول الخطوة الاولى فى انشائها عندما جعل عبادة الاسكندر مؤسس الاسكندرية عبادة رسمية عامة للاغريق لها كاهن مقدونى او اغريقى تؤرخ باسمه كافة الوثائق فى جميع انحاء مصر . ثم خطا بطلميوس الثانى الخطوة الثانية حين اسس عبادة الحاكم الحى برفع نفسه واخته وزوجها رسينوى الثانية الى مصاف الالهه وقرن اسميهما باسم الاسكندر فى العبادة الرسمية العامة . واتخذ بطلميوس الثالث الخطوة الثالثة بقرن عبادة الملك الحاكم وزوجه بعبادة سلفيهما والاسكندر . واقدم فيلوباتور على تطور عبادة البطالمة التى انشئت اصلا لتاليه الاسكندر وحولها الى عبادة اسرية حين وضع الالهين سوتيرس ـ وهما اللذين

اغفلهما بطلميوس فلادلفوس ولم يدرجا فى عبادة الاسكندر — على رأس قائمة البطالمة المؤلهين الذين كانوا يقرنون مع الاسكندر فى العبادة العامة .

ثالثا : عبادة البطالمة عبادة اغريقية رسمية محلية فى منطقة طيبه مقرها بطوليميس . حيث كانت توجد من الاصل عبادة بطلميوس الاول بوصفه مؤسس هذه المدينة . ومنذ عهد بطلميوس الرابع اصبح يقرن الملك الحاكم مع بطلميوس سوتير . وقد تطورت هذه العبادة الاغريقية الرسمية المحلية فيما بعد الى ان صارت هى الاخرى عبادة اسرية .

رابعا : بناء فيلوباتور مقبرة كبرى للاسكندر والبطالمة .

ويتناول الفصل السادس " سياسة الملك بطلميوس الرابع الدينية ازاء المصريين وتتركز الدراسة فى هذا الفصل حول الجديد الذى استحدثه بطلميوس الرابع فى السياسة البطلمية الدينية ازاء المصريين . وذلك بعد مقدمة تاريخية سريعة عن أهمية الدين عند المصريين القدماء ومكانة فرعون وحق الملوك الالهى . وكيف ان البطالمة استغلوا معتقدات المصريين الدينية لصبغ مركزهم بصبغة شرعية فى نظر المصريين . فاتخذوا صفات الفراعنة التى دلت الوثائق ان البطالمة لم ياخذوها كلها الا بالتدريج وبعد مضى وقت غير قصير على تأسيس اسرتهم . ثم تنتقل الدراسة الى موقف الملك بطلميوس الرابع ازاء المعتقدات الدينية المصرية وتشتمل على العناصر التالية :—

١ — اتخاذ الملك صفات الفراعنة . ويتبين من الوثائق ان فيلوباتور حمل الالقاب الفرعونية الخمسة ليس فقط فى النصوص المصرية مثل ابيه وجده بل ايضا ولاول مرة فى النصوص الاغريقية .

٢ — اهتمام الملك بالديانة والآلهة المصرية . وتتركز الدراسة على ماجاء فى نصب بيثوم وهو القرار الذى اصدره مجمع الكهنة فى منف بعد نصر رفح عام ٢١٧ ، ثم تتناول الدراسة حصرا شاملا لاهم اثار الملك ومنشآته الدينية من معابد ومقاصير والواح اساس . وقد قسم هذا على النحو التالى :—

أ ـ أهم المنشآت الدينية .

ب ـ الواح الاساس (صان الحجر ، معبد حتحور) ، اهتمام الملك بثالوث الاسكندرية .

جـ ـ بطلميوس الرابع ومحاولة كسب ود الكهنة من خلال ماورد فى نصب بيثوم وحجر رشيد .

ثم اسباب تحول سياسة البطالمة الاواخر نحو المصريين .

وتختتم الدارسة برأى الطالبة فى شخصية الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور .

* * *

وتنقسم المصادر التى ينبغى الرجوع اليها عند دراسة سياسة بطلميوس الرابع الدينية الى طائفتين الاولى المصادر الادبية ، والاخرى مجموعات النقوش والبردى والعملات .

المصادر الادبية ، فهى عديدة وهى كثيرا ما تتحدث عن حياة الملك الخاصة وحياة قصره ، لعل أهمها بولوبيوس المؤرخ الاغريقى الذى عاش فيما بين عامى ٢٠٠ ، ١٢٠ ق.م تقريبا . وكتب تاريخا عاما يقع فى اربعين كتابا ارخ فيها للفترة الواقعة بين عام ٢٢٠ وعام ١٤٤ ق.م وان كان بدأ بمقدمة من الحرب البونية الاولى (٢٦٤ ـ ٢٤٠ ق.م) . وقد احتل بولوبيوس مكانة رفيعة بين مؤرخى العالم القديم بفضل ماتوافر له من عقلية ناقدة مكنته من تجاوز سرد الاحداث الى البحث عن علل لهذه الاسباب وادراك ما بينها من روابط وعلاقات . ولم يصل الينا كاملا من الاربعين كتابا التى صنفها بولوبيوس الا الكتب الخمسة الاولى ، واما الكتب الباقية فانه لم تصل الينا منها الا الشذرات التى اقتطفها بعض المؤرخين المتأخرين مثل ليفيوس ود يودور الصقلى وبلوتارخ .

ومن المتعارف عليه ان موقعة رفح قسمت عهد فيلوباتور الى شطرين ماقبل رفح ومابعدها • ونجد فيما كتبه بولوبيوس في كتابه الخامس V. 31-87 تاريخا شاملا للشطر الاول من عهد فيلوباتور وهو الذي يمتد من ارتقائه العرش حتى موقعة رفح • ونجد فيما كتبه في فصول اخرى معلومات عن بعض حوادث وشخصيات هذه الفترة

Polyb., I. 3.1 ; II. 71.3; III.2; IV. 1.9, 2.11, 30.8; 37.5, 51.

وعن وصف بولوبيوس لاهمال الملك فيلوباتور لشئون الحكم وتركها لاناس يثق بهم راجع :—

Polyb., V.34. 1-4. 10, 35. 6F., 62.7-65. 11, 87. 3.7; XIV 12.3-5; XV 34. 3-6

وعن سوسيبيوس الوزير الاول لدى الملك ومستشاره راجع :—

Polyb., V. 35.7, 36.1, 37.11 - 38, 62.7, 63.1, 65.9, 63 - 87;
VIII 15-21;
XV, 25.1, 2, 4, 13; 34.4.

وعن اجاثوقليس وزير الملك وسميره في الملذات راجع :

Polyb., V. 83.3, 87.6 .
XIV.II.1
XV. 25. 3ff., 11 ff., 17, 32; 26 - 33.6, 34.5.

وعن اجاثوقليا حظية الملك راجع :

Polyb., XIV. 11.5; XV. 25. 3 ff., 12; 26.3; 33.7 ff.

أما الشطر الثاني من عهد بطلميوس الرابع فاتسم لم يبق مما كتبه بولوبيوس عن تلك الفترة الا بقايا شذرات قليلة •

Cf. Polyb., V. 87, 89, 100.9, 105.7, 106.6;107. 1-3
؛(عن الثورات الوطنية)
(اخايوس وانطيوخوس) 15-18 , (مقترحات هيرونوموس) VII.2.2
IX.11a (البعثة الرومانية), XI.4.1; XIV.11-12;
XV. 20

وعلى الرغم من الاهمية الكبيرة لبولوبيوس الا ان تحليله لبعض الاحداث بنى على سمات الشخصيات مما جعل رؤيته للحقائق التاريخية غير واضحة تماما ولقعه في تناقض دل على ذلك تفسيره لانتصار فيلوباتور في رفح مما يدعونا الى تناول بعض ما أورده بحذر واحتياط.

ومن المصادر الادبية المهمة ايضا ماجاء عند اثينايوس عن عهد بطلميوس الرابع. وقد اورد في احد كتبه (VII. 276 a-c) بعض مقتطفات مما كتبه اراتوسثنيس وكان معاصرا لبطلميوس الرابع وخاصة ماذكره من الاعياد الديونوسية واورد كذلك بين ثنايا ثلاثة من كتبه
(VI. 246 C; X. 425 e.f.; XIII, 577. f)
بعض مقتطفات مما كتبه بطلميوس بن اجيسارخوس وكان معاصرا آخر لبطلميوس الرابع. كذلك نجد في كتاب اثينايوس الخامس (V 203e-206) مقتطفات من قالكسينوس الرودسي عن بناء فيلوباتور سفينة هائلة او قصرا عائما لنزهته ورجال بلاطه والاحتفال باعياد الخمر ديونوسوس وقد وردت في فصول اخرى عند اثينايوس
(VI.251 d-f.; XII. 537 e; XIII. 567 f, 577f, 578 a,583)
شذرات اخرى قليله عن بعض حوادث وشخصيات عهد هذا الملك.

وترجع اهمية كتاب اثينايوس الى انه حفظ لنا جانبا مما كتبه معاصرو بطلميوس الرابع عن عهده. ويلاحظ على كتابة اراتوسثنيس نغمة الدفاع عن الهلينية القديمة وقد أدى ذلك الى تعمده ذكر تلك الكلمات المقتضبة على لسان الملكة ارسينوى ورأيها في حال البلاط وتجاهله ما وصلت اليه الديونوسية في العصر الهلينيستي وما طرأ عليها من بدع وتجديد.

ومن المصادر الادبية الهامة ايضا بلوتارخ (٤٦ م — ١٢٠م) صاحب المؤلفات المتنوعة في الاخلاق والسياسة والدين والبلاغة لكن اشهر كتاباته هي تراجمه لعظماء الاغريق والرومان المعروفة باسم (سير الحياة المتقابلة) وقد وصل الينا

وقد وصل الينا من هذه السير المتقابلة ٢٢ سيرة فضلا عن أربع سير منفردة • وفي كتابه العاشر من سلسله كتبه Plutarch's lives والتي جاء فيها سيرة قليومنيس و Agis وسيرة الاخوين تيبريوس وجايوس جراكوس ، يحدثنا بلوتارخ في صدد اطرائه على قليومنيس عن تلك المأساة التي راح ضحيتها هذا الملك الاسبرطي • وجدير بالملاحظة تجاهل بلوتارخ ان المصير المؤسف الذي آل اليه قليومنيس اسهم هو فيه بنفسه وهو ما يتبين مما اورده بلوتارخ نفسه من حقائق تاريخية •

وفي الكتاب الثالث للمكابيين مزيج من المعلومات المفيدة والقصص الخيالية ، وقد كتبه داعية يهودي تناول فيه احداثا زعم انها وقعت في عهد بطلميوس الرابع ، ولكننا سنناقش هذه المسألة و نتبين وجه الصواب فيها •

وهناك عدد اخر من المؤلفات الادبية التي تناول فيها مؤرخون اغريق ورومان جوانب من تاريخ فيلوباتور نجدها متفرقة في :

(وهو مجمل معيب لتاريخ فيلوباتور) Justin.) XXX

Satyros ap.Theoph. Ad. Autolyc., ll, p.94= Müller F.H.G., III, p. 164 (يتحدث عن بعض احياء الاسكندرية)

(بناء الهوميريون) Aelian., VH., XIII, 22

(قصص ادبية تبرهن على مجالسة الملك للفلاسفة) •
Diog.Laert., VII, 177.

(مصرع برنيقي وبناء فيلوباتور الضريح الذي ضم رفات الاسكندر والبطالمة)

Zenob., lll. 194 in Paroem. gr. l, p. 81.

(تأليف فيلوباتور تراجيديا ادونيس التي علق عليها اجاثوقليس)

Schol. Aristoph., Thesmoph., 1059.

اما الطائفة الثانية من المصادر ، فهى مجموعات النقوش والوثائق البردية وقطع النقود ، ولاستخدام المصادر المسجلة بالديموتيقية والهيروغليفية اضطرت البطالمة الى الاعتماد على الترجمات الفرنسية والالمانية على نحو ما أورد هـا ريفيو وشبيلجبرج .

Revillout, Revue Égyptologique.

Spiegelberg, Catalogue Géneral du Musée du Caire. Die Demotischen Inschrift., 1904;

———— , Cat.Gén. d.Musée du Caire. 11 Die Demot. Papyrus Text. Strassburg. 1908.

واهم النقوش المصرية التى رجعت اليها نصب بيثوم

Gauthier & Sottas, Un décret Trilingue en l'honneur de Ptol. IV, Le Caire, 1925; Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty (London, 1927) IV. pp. 232, 388 - 392.

وهذا النقش يتضمن صيغة القرار الذى اصدره مجمع الكهنة فى منف عقب عودة الملك منتصرا من رفح . وهو مكتوب بثلاث لغات الهيروغليفية والديموتيقية والاغريقية . وقد لجأت الى الترجمة الانجليزية واوردها بيقان نقلا عن ترجمة شبيجلبرج الالمانية للنص الهيروغليفى ، والى الترجمة التى وردت عند جوتييه للنص الديموتيقى وخاصة فى مقابلة السطور الديموتيقية بالاغريقية المبتورة .

وشبيه بهذا النقش ، نقش منف المحفوظ بمتحف القاهرة وهو مكتوب بثلاث لغات ايضا الهيروغليفية والديموتيقية والاغريقية . وقد نشره شبيجلبرج Cat.Gén No. 31088 ونقش ثالث مكتوب باللغة الهيروغليفية وردت فيه القاب الملك الفرعونيه الخمسة كاملة وهو خاص باحتفال العجل بوخيس وهو يؤتى به الى بيت